**/الفرق بين السيميولوجيا عند سوسير و السيميوطيقا عند بيرس:**

**03/01 السيميولوجيا عند سوسير:**

يُعرف سوسير السيميولوجيا بـأنها علم يختص بدراسة العلامات داخل الحياة الاجتماعية ، واللافت للانتباه أن سوسير لم يشر إلى السيميولوجيا إلا عرضا من خلال محاضراته التي كان يلقيها على طلبته"دروس في اللسانيات العامة" واكتفى بالتنبؤ بعلم أشمل من اللسانيات سيعنى بدراسة العلامات والكشف عن القوانين التي تحكمها،كما أدرج السيميولوجيا في اطار علم النفس واعتبرها قسما من علم الاجتماع،وهو ما جعل منا أن نتنبأ أيضا بوجود نزعتين لسوسير هما:نفسانية وأخرى اجتماعية، ويوضح ذلك في معرض حديثه حيث يقول: "من الممكن[...] ابتكار علم يدرس دور الإشارات كجزء من الحياة الاجتماعية ويكون جزء من علم النفس الاجتماعي، وبذلك من علم النفس العام نسميه السميولوجيا.[[1]](#footnote-2)

فهو قد تنبأ بميلاد علم جديد سماه السيميولوجيا وقد ذكر في الوقت نفسه عن الفضاء الذي يتحرك فيه هذا العلم وهو دراسة الرموز في قلب الحياة الاجتماعية حيـث يرى أن أفضل مسلك يمكن للمرء أن يدرس اللغة من خلاله يتمثل علميا في النظر إلى سمات الأنساق الأخرى التي تشترك العلامة معها فيها وإنه كان يؤكد أن الموضوع الأبرز يتحـدد في دراسة حياة العلامات في قلب الحياة الاجتماعية،[[2]](#footnote-3) ورأى أن العلامة اللغوية هي محور مشـروعه السيميولوجي وبهذا حصرها في ثنائية قائمة: الدال والذي يمثل الصورة الصـوتية والمـدلول والذي يمثل الذهنية**؛**[[3]](#footnote-4) أي تجمع بين الصورة الصوتية والصورة الذهنية،والعلاقة الاعتباطية التي بينهما.

ونفهم من هذا أن سيميولوجيا سوسير تتميز بكونها أنها:

* كانت منحصرة في اللغة،حيث أنها كانت عبارة عن تطبيق آلي لأنماط العلاقات اللغوية.
* ارتباط السيميولوجيا بالنموذج اللساني البنيوي،الذي أرسى دعائمه سوسير،منذ القطيعة الابستمولوجية مع اللسانيات القديمة.
* لقد دعا إلى تبني المنهج الذي لا تحتكم قوانينه إلى العوامل التاريخية أو الخارجية الأخرى.
* كان سوسير يدرك منذ البداية أن العملية التواصلية تتم عبر مجموعة من الاشارات اللغوية وغير اللغوية.[[4]](#footnote-5)
* أن سوسير عمل على تطوير مفهوم السيميولوجيا،حيث تم تحديد هذا المفهوم في اطار النظرية العامة للغة.
* قبل أن ينشر بارت عن عناصر السيميولجيا فإنه أعطى لهذه بعدا إيحائيا لغويا،لكن تعريف هلمسيلف لها أقصى هذا البعد بصفة نهائية.
* بدأ الفرق بينهما يتسع شيئا فشيئا،ذلك أن السيميولجيا اعتبرت اللغات الطبيعية أدوات لها تساعدها على قول شارح la paraphrase تصف به المواضيع السيميوطيقية،بينما انحصر الهم الأكبر للسيميوطيقا في تشكيل لغة واصفة للغة، تكون الواصفة منها مستقاة من الموصوفة.
* أنكرت السيميولوجيا أسبقية الألسنية عليها،حين ألحت على خصوصية العلامات غير اللسانية،أما السيميوطيقا فقد اعتبرت مرتبطة بالمناهج الألسنية في حدود جد ضيقة.[[5]](#footnote-6)

ومن هنا يمكن القول إن سوسير استمد مشروعه السيميولوجي من دراساته اللغوية.

03**/02 السيميولوجيا عند بيرس:**

يعد بيرس من النقاد الغربيين الأوائـل في التأسيس لعلم "السيميوطيقا" أو علم "العلامات" وقد اعتمد على المنطق والرياضيات لذلك فقد كـان منطلقه منطقي فلسفي رياضي إن صح التعبير باعتباره عالم رياضي وفيلسوف كمـا أشـار إلى الفضاء اللامحدود الذي تشغله السيميائية وفي هذا الصدد يقول": ليس باسـتطاعتي أن أدرس أي شيء في الكون[...] إلاّ أنه نظام سيميولوجي[[6]](#footnote-7)،ونفهم من قول بيرس أن السـيميوطيقا علـم يشمل جميع العلوم الإنسانية والطبيعية فهو يرى أن هذه العلوم جميعا هي علوم تقوم علـى مبـدأ العلامة.

وسيميوطيقا بيرس تتميز ب:

* لاينصرف اهتمامها إلى العلامة فقط بل تتجاوزها إلى ما تنتجه هذه العلامات،مما هو ثانوي وغير أساسي إلى درجة أن يصبح ذا قيمة،كتذاكر الحافلان مثلا،أو ذا شكل إبلاغي كالتعبير عن العواطف والتعبير الأدبي.[[7]](#footnote-8)
* جعل السيميوطيقا مدخلا ضروريا للمنطق بل حتى أنه جعله مرادفا لها.
* قسم بيرس العلامة إلى ثلاثة اقسام:الممثل-الموضوع-المسؤول،وهذا التقسيم ناتج عن خلفياته ومرجعياته الفلسفية خصوصا أفكار أفلاطون وأرسطو وكانط،اضافة إلى معلوماته الرياضية والعلمية.

ومن هنا فإن سيميوطيقا بيرس ليست مجرد أدوات إجرائية يمكن استثمارها في قراءة ظواهر معينة،لكنها بالاضافة إلى ذلك تصور متكامل للكون،الذي هو سلسلة غير متناهية من الأنساق السيميائية ، إذ يستحيل فصل العلامة عن الواقع،لأن هذا الاخير عبارة عن سلسلة من العلامات التي لاتنفك تحيل على علامات جديدة تدرج ضمن سلسلة أخرى من الإحالات.

04/ مفهوم السيميائية عند العرب:

يعرفها النقد صلاح فض في قوله:"هي العلم الذي يدرس الأنظمة الرمزية في كل الإشارات الدالة وكيفية هذه الدلالة،[[8]](#footnote-9)فالسيمياء عنده علم يدرس الرموز التي لها دلالة،ويعرفها الناقد "سعيد علوش" في قوله:"بأنها دراسة لكل مظاهر الثقافة كما لو كانت أنظمة للعلامات اعتمادا على افتراض مظاهر الثقافة كأنظمة علامات في الواقع"،[[9]](#footnote-10) حيث جعل من السمياء علم يدرس مظاهر الثقافة كما لو أنها أنظمة للعلامات،أما الناقد "محمد السرغيني" فيعرفها بقوله:"هي ذلك العلم الذي يبحث في أنظمة العلامات أياً كان مصدرها لغويا أو سننيا أو مؤشريا"[[10]](#footnote-11).

1. دانيال شاندلر: أسس السيميائية، ترجمة طلال وهبة، المنظمة العالمية للترجمة، بيروت، ط1، 2008 ص29. [↑](#footnote-ref-2)
2. منذر عياش: العلاماتية -السيميولوجيا- قراءة في العلامة اللغوية العربية،عالم الكتاب الحديث، للنشر والتوزيع، بريـد، الأردن، ط1 ،2013،ص 01. [↑](#footnote-ref-3)
3. لخضر العرابي: المدارس النقدية المعاصرة، ص.153. [↑](#footnote-ref-4)
4. يُنظر:سمير حجازي:المتقن،معجم المصطلحات اللغوية والأدبية،دار الرحاب الجامعية،بيروت،لبنان،ص199. [↑](#footnote-ref-5)
5. يُنظر:محمد السرغيني: محاضرات في السيميولوجيا،ص ص 06، 07. [↑](#footnote-ref-6)
6. بشير تاوريريت: الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية، ص .12 [↑](#footnote-ref-7)
7. يُنظر:محمد السرغيني: محاضرات في السيميولوجيا،ص7. [↑](#footnote-ref-8)
8. يُنظر:عصام خلف كامل: الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر،دار فرقة للنشر والتوزيع،مصر،2003،ص19. [↑](#footnote-ref-9)
9. يُظر:المرجع نفسه،ص19. [↑](#footnote-ref-10)
10. يُنظر:نفس المرجع:نفس الصفحة. [↑](#footnote-ref-11)